

صور مجردة

”الصور المجردة كأنها النفوس والأصباغ والأشكال التي صنعناها
النفس في العيولي بإذن الله وتأييده لها بالعقل“

أحواله العامة



على الدرجات العلمية الكبرى منذ تخرجه في الكلية الملكية للفنون التطبيقية . لكنه فضلاً عن هذا استطاع أن يستوعب بمسيرته ورواه طرقاً مغايرة للمغامرة والبحث والاستكشاف وأجاد فن الاستلزام .. وفي أمانيا حدث النضج العقلي والوجداني فتقدم عام ١٩٦٠ للحصول على درجة الدكتوراة في الفلسفة عن موضوع هام وجوي وهو كيف تأثر الغرب بفنوننا وأثارنا الفن العربية الإسلامية .. ويقنع استاذ تاريخ الفن بروفيسور شमित بموضوعه فيلحقه بجامعة كولومبيا ويندعه للحصول على الدرجة عام ١٩٦٣ ..

وتلك كانت البداية حيث ظلت عيناه مفتوحتين يجول بهما عبر العالم ويقوم العلاقات والاتصالات ويجمع المعرفة من كل حذب وصوب فيكتسب الأفق وتثوره المنهيات ويحفظ بحذيرة الدهشة فيدهشنا!! ولذلك نجد وهو يتم الثمانين في منتصف هذا الشهر يبدو شاباً يقظاً مثلاً بالحماس والتألق!؛

إنه الجامع بين المفهوم المعاصر للفن في أوروبا وقيمته الشخصية الشرقية وتتركب في أعماله

معاليه الفنية ومجدداً يتفاعل مع الإنسان والفن كبناء يتطور ويتنامى معمارياً ..

ان نقطة الانطلاق معه هي منتهى الأيمان بوحدة الفن ولذلك جاء الأبداع مترابطاً رغم تنوعه في رأس طه حسين النسخات والمصور والخزاف وصانع السجاد المغاير ..

اننا نتحدث عن الفنان الذي يعنيه الجوهري ولا يتوقف عند الظاهر .. الفنان الذي لاتزال جذوة إبداعه مستتعة رغم اعوامه الثمانين التي انفجها في فهم عميق للأثار والتراث فخرجت لوحاته بتلقائيتها وتصفوها مغرقة في النظام ومشربة بثقافة متجاوزة .. فتجوه الحروف بسلسلة تحمل مضامين الخير والنماء في لوحات مبهرة .. ويجوه جهده المتأنس للدروب حاملاً موهبته المزهفة ليؤدى رسالة فنية فيستحق ان نسميه رائداً ثقافياً ..

انه صاحب مشوار ورحلة ثقافية عميقة لعبت دوراً في تحقيق الكثير من الاحلام التي عاش لها وعليها جيله .. جيل الخمسينيات والستينيات .. لقد استطاع طه حسين منذ الخمسينيات ان يحصل

الكلمة الأولى وحين رأيت أعمال الفنان طه حسين مجردة تذكرت عبارة قرأتها منذ امد يحول فيها اللون الصفا في رسالتهم ” ان الصور المجردة كأنها النفوس والأصباغ والأشكال التي صنعناها النفس في العيولي بإذن الله وتأييده لها بالعقل“ ..

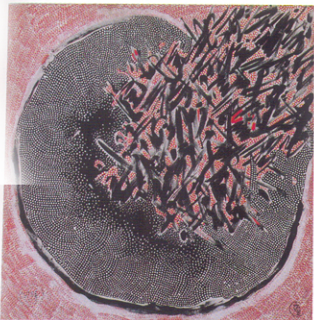
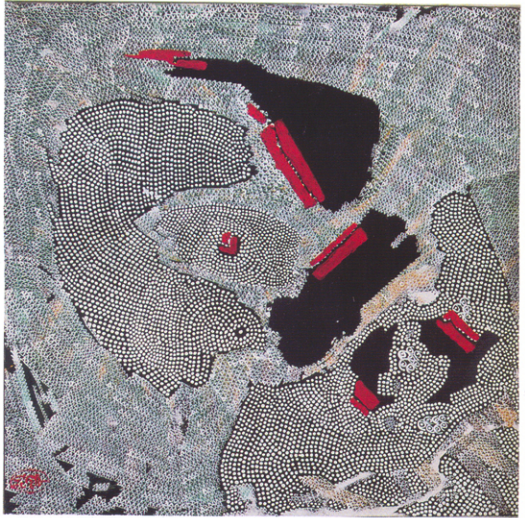
ولكنني وينفس المعنى الصوفي القريب الى النفس والبعيد في عمقه يمكننا ان اقول بأن ولادة اللوحة بين يديه ليس تصويراً لما رآه عيناه بل إحدا انطباع لما رآه كما قال عنه الشاعر الكبير احمد عبد المعطى حجازي ”ما الذي ترمز اليه صور طه حسين ؟ آثار اقدم في الرمال.. سرب طيور في الأفق.. قطرات ماء على زجاج النافذة.. حركة هودج على سطح بحر او صفحة نهر.. هبة رياح على حقل قمح او برسيم او اوراق اشجار تتساقط في الخريف ؟“

إننا بوسعنا أن ندعوه فناتنا او مفكراً ولكن لا يكفي .. إنه صاحب الخيال الشجاع والمؤمن بارتباط الفن بالحياة والحياة هي مرتبط الفرس فالناتن ربيع طه حسين أصر على أن يكون جريئاً في كل

والرقم ولكن ليس أي أرقام ١ و ٢ فقط !! وبكل الوسائط التي يمتلك أدواتها من خزف وجرافيك وتصوير وسجاد .. بالأكريليك والجواش واللكر وعلى الخشب وبالطين .. إنه من يبني بكل تلك الخامات تشكيلات جمالية واضحة .. ولذلك كانت التشكيلات عنده لا نهائية .. بارزة وغامرة مع تأثيرات الضوء وتنغماته على السطح.. ولقد أتت الدوائر والمثلثات والنقاط بكل زخمتها على أسطح لوحات طه حسين متكاثرة تتردد كما الموسيقى! وما هي لوحات بأسماء تتم عن المضمون من بقطة وتنظيم كوني نجد فيها التكرار للعنصر الواحد بالتكبير والتصغير فنجد منظره المعماري حاضراً ناهضاً .. وتلك هي ذاتها الروح التي نراها يأسر من تراثنا الإسلامي الغني عبر الجداريات وفي المساجد والبيوت القديمة .. وتلك بالضبط القريبة الملتصقة بفكرة انتظام إيقاع الطبيعة في الكون كله المبني بشكل هندسي غير رتيب .. إنه الفن للحياة في روح أحد رواد الفن وصاحب الفلسفة "طه حسين".

فيخرج بالأحجار السوداء وينتصر على نفسه بمعارضه. ويظل طه حسين يجرب ويختبر لقد اكتشفت أن الفنان المسلم كان يرى الجمال عن طريق التصور الذهني للأشياء ويضعها في قالب بنائى هندسى" انه قد مارس الفن الجديد وحاول أن يجد الحلول المناسبة بتقنية عالية مستنداً على كل ما يمكنه الوصول إليه من خلفية حضارية وبكل الوسائط والخامات التي اجاد التعامل معها . وقوة وجرة تتأتى له فكرة التشكيل بالحرف

مجموعة نظريات شغلته وظهرت جلية في اعماله فتلك هي النظرة الكلية بشموليتها تتصفر مع نظرية الفن للحياة لمدسة الجواهرى وس تظهر كقيم تشكيلية في اعمال طه حسين.. ونرى تأثيرات تلك المعرفة في لوحاته ذات الأسماء النابضة بالمشوية من عمال الترحيل والميثاق والتأهب.. وحتى بتأثره الفلسفى بحكايا كلية ودمية في لوحة الاسطورة.. إنه المؤثر المتأثر .. حتى النكسة أوجدت علامة في تلقيه للأشياء



شكر خاص لوليد عيد الخاني مؤسس قاعة "المسار للفن المعاصر" بالزمالك. معرض طه حسين يبدأ من ٧ فبراير وحتى ٧ مارس.